

السبت 29-01-2011

1247-ولادة شعب جديد قديم (1 من 444)

ملحوظة :

نظراً لانقطاع الانترنت عن مصر خلال الأربع الأيام الماضية لم نستطع تحميل نشرات "الإنسان والتطور" على الموقع وقد جرت محاولات إرسالها عبر الفاكس إلى الأستاذ الدكتور جمال التركي لنشرها في الشبكة العربية للعلوم النفسية ولم تنجح المحاولات ولذلك سوف يتم نشر هذه النشرات تباعاً على الموقع.

بعد الملحوظة: 2 فبراير 2011

فشلت هذه المحاولة عن طريق "الفاكس" لأسباب تقنية أيضاً، لكن يظل الشكر واجباً ومتجدداً لهذا العرض الكريم الذي أتاح لي أن أوصل الكتابة يومياً، وقد ساورني شك أنني لو انقطعت لهذه الأيام برغم أن ذلك اضطرار معلنا له أسبابه الموضوعية، فقد أتوقف تماماً. لكن كرم د. جمال التركي أعفان من هذا الاحتمال.

وبدءاً من اليوم (الأربعاء) وعودة "الانترنت" أنشر كل النشرات المتأخرة التي كانت معدة للإرسال بالفاكس (السبت حتى الأربعاء) ثم نواصل النشر غداً - الخميس - كالمعتاد.

يوميات الغضب والبلطجة

ولادة شعب جديد قديم (1 من 444)

كنت قد كتبت صباح الجمعة وأنا في دهب (جنوب سيناء) يومية اليوم (السبت) عن "حق الحزن" أرجوزة للأطفال، (لم أكن قد علمت بعد ما حدث بعد الصلاة ثم ما تلى ذلك)، كنت حزينا أكثر منى غاضبا، خائفا أكثر منى مهللاً، شيء ما كان يضغط على صدري بقسوة جامحة، وحدي في دهب، لا أعرف كيف أشغل التلفزيون برغم وجود "دش" في منزل المتواضع (شقة في الإسكان المتوسط البسيط)، لا أريد أن أكذب على نفسي، تعلمت، وحاولت أن أعلم من يثق في خبرتي أو رؤيتي، أن يتحمل موجات الحزن القوي وهي تطل بين هدير الفرح، كذلك أن أميز

بين الجبن والخوف، لا أريد أن أكذب على نفسي، أنا خائف على ما يجري، خائف على النتيجة البعيدة المدى، وليس مما يجري، لم أستطع أن أنزل نشرة "الإنسان والتطور" إلى الموقع، لسقوط الإنترنت تماما، أشعر بامتنان للظروف التي سمحت لي أن أتوقف عن الكتابة، أولا: في الصحف، (تعتة الدستور، والوفد) وثانيا: في الموقع، وإلا كنت اضطررت إلى الكتابة أولا بأول عن الجارى، لست مضطرا أن أكتب الآن، لا أريد أن أكتب الآن، ماذا أكتب؟ ماذا أفاد ما كتبت طوال هذه السنوات، يا ترى هل ساهم في تكوين وعي هؤلاء الشباب ليقوموا بما قاموا به ويقومون به، وهل يمكن أن يساهم ما كان يمكن أن أكتبه الآن في استيعاب ما قاموا به والحفاظ عليه؟

كنت أكتب قبل ذلك حتى اتعتع الوعى حين كان ساكنا، المفروض أن أكتب اليوم إسهما في محاولة ضبط الجرعة، لعل أبحر أن أحذر من:

التغيير السطحي،

أو الانقلاب العسكرى،

أو الانقراض السلفى،

أو التشويه الغوغائى،

أو كل ذلك

المفروض أن اصرخ في الشباب أن ينتبهوا حتى لا يركب الموجة غير أهلها، أنا أشك من واقع الواقع أن شيئا مما أكتبه له فائدة عملية حقيقية، لكننى في نفس الوقت أعرف أو أزعم أنني أعرف كيف يتكون الوعى البشرى الجديد، بطيئا قويا متزايدا غالبا لأنه مما ينفع الناس، ليس زبدا يذهب جفاء.

أعتقد، على الأقل الآن، أن هذا الشباب النبيل في الشوارع لا يحتاجون إلى كتابة جديدة؟ أليس ما يفعلونه ويتعرضون له خير من ألف مقال، ومن مليون كلمة

ما فائدة الكتابة أصلا؟

اليوم يوم الفعل، لا يوم الكتابة أو الكلام

أنا في دهب، بلا تليفزيون، ولا معرفة دقيقة بما جرى يوم الجمعة، لم أتابعه، ولم أعرف تفاصيل بعضه إلا بعد عودتى إلى القاهرة، أنا مشغول جدا على النتيجة التي سنخرج بها من كل هذا.

هناك فروق كثيرة دائما بين:

"الحركة" و"الانتفاضة"، و"الثورة"،

وعلى الجانب الآخر، هناك فرق شديد بين

"ثورة الغضب" و"اندفاعة الفوضى"،

تماما مثل بداية الجنون والإبداع، هي واحدة، يحتاج كل منهما إلى كل الجسارة والاختراق والمغامرة والشطح، أما ما ينتهي إليه هذا أو ذاك، فهو يتوقف على عوامل أخرى التي تحدد إن كان ذلك إبداعا خلّاقا، أم جنونا متفسخا فهمودا ميتا.

أعرف أن تحديد "المآل" من البداية أمر صعب، لكن "تعهد المسار" - منذ البداية أيضا- هو الذي يمكن أن يحتوى حتى ما كان يندرج بأنه تشتت أو تفسخ، وهو الذي يسمح بإعادة تشكيل وإبداع،

لا بد أن نبذل جهدا علميا موضوعيا سياسيا ونحن نحاول أن نحتوى الحركة لتصبح ثورة،

ثم جهدا تاليا ونحن نستوعب الثورة لتصبح إبداعا ونتاجا وتطورا ونماء.

أنا عمري يسمح لي بأن أخوف، بل يلزمني بذلك، وأن أبلغ خوفي للأصغر والأشجع حتى يزداد شجاعا.

عايشت عبر ستة عقود عدة حركات انتهت إلى غير ما وعدت، مجرد أن أصحابها فرحوا بها (ثم بأنفسهم) أكثر مما خافوا عليها، فلم يسلموها في الوقت المناسب إلى أصحابها، الفرحة لما حدث من إيجابيات هي فرحة مشروعة في حدود نجاح توصيل الرسالة، وكسر الخوف (أقصد كسر جدار الجبن والتحسب)، لكن الخوف اليقظ ضروري لأنه هو الذي ينبهنا إلى لصوص الثورات، الذين هم أخطر وأندل من لصوص المولات والبيوت.

في محاولة أن أقهر مقاومتي للعودة إلى الكتابة، رجعت إلى حاسوب، فوجدت أنني كتبت من سنوات ما يصلح اليوم أن يكون حاضرا في هذه اللحظة بما يكفي، وخاصة ما كتبتة عن "الغضب" (بدءا بأرجوزة للأطفال)، ثم ما كتبتة عن "هيبة الدولة"، و"غياب الدولة"،

لا أريد أن أكتب ،

لماذا أكتب؟

وددت لو أتوقف عند قولك يا عبد الصبور:

لا أملك أن أتكلم

فليتكلم عنى صمى المفعم

لكنك هزمتني بأن واصلت قائلا:

"لا أملك إلا أن أتكلم

يا أهل مدينتنا ، يا أهل مدينتنا... إلخ

الإثنين:

كنت قد قابلت الأخ والإبن أ.د. جمال التركي أثناء زيارته

القاهرة يوم الخميس الماضي، ولم تكن الأمور تطورت إلى ما تطورت إليه، وحين سافر يوم الجمعة إلى صفاقس (تونس)، كتب لي يوم السبت رسالة على الهاتف الجوال يفتقد النشرة اليومية، فإذا بي أنتبه إلى أن هناك ولو شخص واحد يطلب رأيي حالا، كما أبدى د. جمال استعداد الشبكة العربية النفسية للقيام بدورها في توصيل النشرة إلى من يهمه الأمر، وذلك إلى أن يعود الإنترنت إلى سماء مصر، شكرته، واعتذرت مجددا بأنه حتى هذا السبيل لا سبيل لي إليه، وإذا به يهاتفني صباح اليوم (الإثنين) ويقترح أن أرسل له النشرة اليومية بالفاكس.

لم أجد أمامي خيار وقررت ما يلي:

أولاً: أن أوصل الكتابة بدءاً من يوم التوقف السبت (وهذه هي يومية السبت)

ثانياً: أن أعيد نشر ماسبق لي أن كتبتة مما قد يناسب الموقف الراهن حتى لو كنت قد نشرته هنا أو هناك، ليس تباهياً ببعيد النظر، فليس هذا وقته، فضلاً أنه لا قيمة له، ولكن ثقة بالتأكيد على أن وعي ناسنا، وخاصة الشباب، في حالة تكون مستمر، وذلك بعد أن فرحت بهؤلاء الشباب الذين بدا لي الآن أنهم أولى بأرجوزة الأطفال (مثلهم مثل الكثيرين)

أما باقى ما وجدته في حاسوبى وبالإضافة إلى ما خطر ببالي، مما يحتاج إلى تقديم وتحديث مناسب قد يفيد (شكراً يا جمال) فهو عن:

1. ثقافة البلطجة
2. هيئة الدولة
3. غياب الدولة
4. تهيمش الناس

ثالثاً: أن أنبه إلى مغزى ما وصلني من معنى من إجراءات محاولات الاستجابة لـ ، أو احتواء، أو استغلال: ما حدث، مثلاً:

- (1) هل يعملها الشباب ليستولى عليها الشيوخ، (مع كل الاحترام للسنة) ؟؟ !!
 - (2) من هم اللصوص الجاهزون للانقضاض على النتائج وسرقتها
 - (3) ما هي الاقتراحات المحددة لاستيعاب إيجابيات ما حدث
- § بدءاً من الشباب
- § ثم من يهمه الأمر (انظر بعد)
- § الخ

كفى اليوم :

سوف أرسل النشرة حالا إلى جمال بالفاكس، فهو صاحب الفضل
وصاحب الاقتراح، وعليه الباقي، جزاه الله عن الوطن العربي
والبنى آدمين في كل مكان خيرا

الحمد لله

- صلاح عبد الصبور ، ليلي والمجنون.